يتميز تصميمه باحتوائه على عددٍ من الفنون المعمارية والجداريات

جامع السلطان قابوس الكبير.. تحفة معمارية إسلامية بديعة

جامع السلطان قابوس الأكبر هو أكبر المساجد التي أمر قابوس بن سعيد سلطان عُمان السابق (رحمه الله) ببنائها. ويقع الجامع في محافظة مسقط، وقد أمر ببنائه عام 1992.

والهدف من إقامة هذا الجامع لا يقتصر على توفير مكان للصلاة والتعبد فحسب، بل ليكون مركزاً للتفاعل مع روح الإسلام ديناً وعلماً وحضارة وثقافة. وتم الشروع في بناء عمارة الجامع عام (1995م) وأنجزت عمارته (2001م).

وقام بتصميمه المهندس المعماري محمد صالح مكية بالاشتراك مع شركة كواد ديزين ومركزهم لندن ومسقط. واستمر بناؤه 6 سنوات حتى اكتمل.

وقد اختير موقع الجامع في ولاية بوشر على مقربة من الطريق الرابط من السيب الى قلب العاصمة مسقط بحيث يسهل الوصول إليه من ضواحي المدينة الممتدة ومركزها. ويحتل الموقع مساحة إجمالية قدرها 416000 متر مربع وتغطي مساحة أرضية الجامع ما يقرب من 40000 متر مربع.

وتم تشييد الجامع على أرضية متسعة ومرتفعة عن سطح الموقع بمقدار 1،8 متر، وفي هذا التخطيط إبقاء على النهج العماني السائد في رفع عمارة المساجد التقليدية القائمة في أحياء وقرى المدن القديمة عن مستوى العمارة السكنية أو العامة وأيضا عن مستوى أرض الوديان.

وتؤدي ثلاثة معابر من منطقة الوصول الى أرضية الجامع عبر ثلاثة مداخل يلي كل منها صحنه الخاص والمرتبط بدوره بسلسلة من العقود. ويقع المدخل الرئيسي على المحور الأفقي للمخطط منتهيا بالمئذنة التي تقف شامخة على ارتفاع 91،3 متر أو 300 قدم والى الشرق والغرب من المدخل الرئيسي يقع المدخلان الثانويان وجميعها يؤدي الى الصحن الخارجي المحيط بقاعات الصلاة ويمتد الصحن على مساحة 24400 متر مربع.

ويأخذ المصلى الرئيسي شكلا مربعا أبعاده الخارجية (74،4 في 74،4 متر) بقبته المركزية التي ترتفع عن سطح البلاط بخمسين مترا وتشكل مع المئذنة الرئيسية المنظور المميز للجامع. ويقع الى الشرق من المصلى الرئيسي مصلى النساء مشكلا امتدادا للمصلى الرئيسي عبر الصحن الداخلي وتحيط بالصحن الداخلي ومصلى النساء مجموعة من الأروقة المعقودة وست قباب تبرز على مداخل الواجهات. وقد تم تصميم المصلى الرئيسي ليضم أكثر من 6500 مصل وتبلغ سعة مصلى النساء 750 مصلية ومع إمكانية احتواء الصحن الخارجي لثمانية آلاف مصلي بالإضافة الى الصحن الداخلي والأروقة فان السعة الإجمالية للجامع تصل الى إمكانية احتواء 20000 مصل ومصلية.

ويُعد المسجد مزاراً سياحياً حيث يسمح بالزيارة يومياً من الثامنة صباحاً وحتى 11 ظهراً بجانب وجود مكتبة وقاعة للمحاضرات، يتميز تصميم الجامع باحتوائه على عدد من الفنون المعمارية والجداريات مثل فن الزليج المغربي والجداريات المغولية بجانب الممرات والقباب والمنائر والحدائق الواسعة والنوافير المائية، استخدمت في بنائه مختلف المواد من الخشب والرخام والزجاج المعشق والجداريات والزخارف النحاسية.

قاعة المصلى الرئيسية

يقع المصلى الرئيس في شرق الصحن الغربي بقبته المركزية التي ترتفع 50 متراً. والمنبر بارز في جدار القبلة من الرخام المنقوش على يمين المحراب. وقد وصل عدد قطع الفسيفساء آلة في تزين المصلى الرئيس ما يقارب ثمانية ملاين قطعة، ومع إمكانية احتواء الصحن الخارجي لثمانية آلاف مصل بالإضافة إلى الصحن الداخلي والأروقة، فإن السعة الإجمالية للجامع تصل إلى إمكانية احتواء 40 ألف مصل ومصلية. وقد جهزت قاعة المصلى الرئيسية بوحدة إنتاج تلفازي تضم خمس كاميرات، وأنظمة صوت حديثة لنقل الفعاليات من شعائر الصلاة وندوات ومحاضرات وتصويرها.

الجدران

جدران المصلى الرئيسي تتوج بشرفات يتأصل طرازها في عمارة القلاع العمانية خاصة، ومسننات الشرفات في العمارة الإسلامية عموماً، فيما يتميز جدار القبة بكوة المحراب البارزة في نتوئها عند الواجهة.

القبة المركزية

يوجد في المصلى قبة مركزية بارتفاع 50 متراً مزينة بالفسيفساء تتدلى منها ثريا تعد الأضخم بعد ثريا جامع الشيخ زايد في أبوظبي، إنّ الثريا فوق قاعة الصَلاة يبلغ طولها 14 مترً. هي أيضاً ثاني أكبرَ ثريا في العالم بعد الثريا الأولى في مسجد الشَيخ زايد في أبو ظبي، الذي فَتحَ أبوابَه في عام 2007، إذ ترتفع 14 متراً، وبقطر 8 أمتار وتزن 8 أطنان ويوجد بها 1122 شمعة. والقبة من الداخل محاطة بتصميمات مجسمة لها شكل مثلثات هندسية ضمن هيكل من الأضلاع والأعمدة الرخامية المتقاطعة بأقواس مدببة مرصعة بجميع عناصرها بألواح من الخزف المصقول، وتأخذ الأضلاع الرخامية المقوسة والمعقودة هيكل القبة الكروي المزينة بالزجاج الملون.

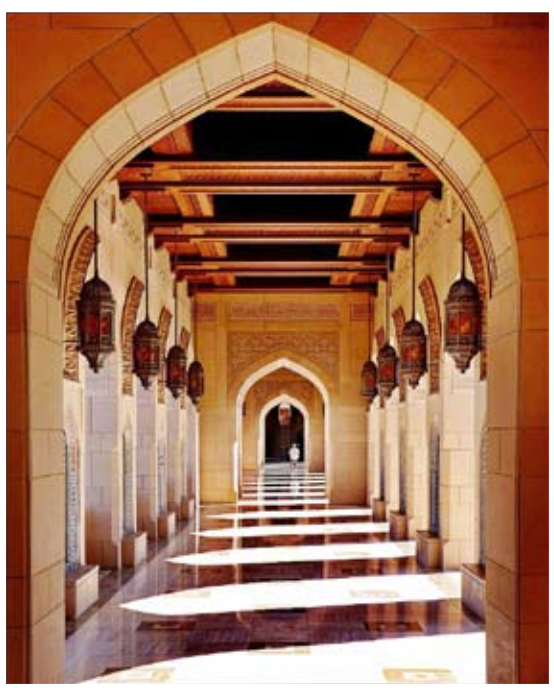

ويلف القبة شريط من الزخارف الكتابية يتضمن آيات قرآنية بخط الثلث بألوان جذابة. كما أن للقبة غشاء مخرماً متشابكاً منمقة خطوطه بشعرية ذهبية، وتتجلى من خلال شفافية هيكل القبة الثانية المكسوة بقشرة من أحجار الفسيفساء الذهبية بأكملها.

السجادة

يفرش بلاط المصلى سجادة عجمية بقطعة واحدة. تبلغ أبعادها أكثر من 60 × 70 متراً، وتغطي مساحة 4263 متراً مربعاً. والسجادة مؤلفة من 1700 مليون عقدة وتزن 21 طناً. تصل جودة عقدتها التي تصل إلى 40 عقدة في كل 6.5 سنتيمتر. واستغرقت صناعة السجادة وإنتاجها أربع سنوات، استغرق منها 15 شهراً لإعداد التصاميم، والخيوط، والصباغة، وإقامة ورش الحياكة الخاصة بها. أما عملية الحياكة فبلغت مدتها 27 شهراً متواصلة تبعها فترة 5 أشهر في الإنهاء، والقطع، والغسيل التقليدي

وعدد القطع المؤلفة للسجادة 57، إضافة إلى سجادة خاصة بالمحراب والمتصلة بها. وتمت عملية تجميع التوصيل والحياكة لأطراف السجادة وحواشيها وضبطها داخل قاعة المصلى، وتمت حياكة السجادة في نيسابور، على أيدي 600 امرأة.

والميزّة الرئيسية للتصميم الداخلي للمسجد هو سجادةُ الصلاَةَ التي تَغطّي أرضيةَ قاعة الصلاَةَ. حيث تحتوي على 1،700،000 عقدة، وتزنُ 21 طنّ وأستغرق إنتاجها أربع سَنَوات ويتجْمعُ تبريز الكلاسيكية واَلكاشان وتقاليد التصميمِ الأصفهاني من حيث اللون فيَ الظلال المختلفة التي أُستعملتْ الأغلَبيةُ عليهَ منْ الأصباغِ النباتية التقليدية.

أما اَلسجادةَ المحاكة يَدوياً فهي الثانية من حيث المساحة في العالم بعد سجادة الجامع الكبير في مدينة أبوظبي في الإمارات العربية المتحدة، أُنتجتْ بشركة سجادة إيران (آي سي سي) عن طريقّ طلب ديوان البلاط الملكي لسلطنةَ عُمان لتَغْطية كامل أرضية قاعة الصَلاة الرئيسية لمسجدَ السلَطان قابوس الكَبير فيَ مسقط. تقاسُ السجادةُ على 70 × 60 أمتار، وتَغطّي 4،343 متراً من القاعة المربعة للصَلاة كلهَا بواسطة قَطعة واحدة.

مصلى النساء

يوجد بالجامع مصلى للنساء مزخرف بالأحجار المصقولة والمنقوشة والمحفورة يدوياً يتسع لأكثر من ثماني مئة مصلية. ويقع مصلى النساء خلف المصلى الرئيس عبر الصحن الداخلي ليشكل امتداداً للمصلى الرئيس، والمصلى مجهز بشاشة عرض لمشاهدة خطبة الجمعة والمحاضرات من قاعة المصلى الرئيسية خطط داخل الأروقة وحول الأعمدة المركزية والجانبية.

طريقة البناء

بني المسجدَ منْ 300،000 طنّ منْ الحجر الرملي الهندي. والمَصَلّى الرئيسي (قاعَة الصلاة) بنيت على شكل مربّعُ (أبَعاد خارجية 74.4 – 74.4 متر) مَع قبة مركزية تَرتفعُ إلى ارتفاع خمسين متراً فوق الأرضية. تعتبر القبَةَ والمئذنةَ الرئيسيَةَ (90 متر)، ومآذن أربع تحيط بالمسجد (45.5 مَتر) هي معالم المسجدَ البصرية الرئيسيةَ. المصلّى الرئيسي يُمْكنُ أنْ يستوعب أكثر من 6،500 مُصلّي، بينما مصلّي النساء يُمْكنُ أنْ يحتمل 750 مُصَلّي. الأرَض المُعَبّدة الخارجية يُمْكنُ أنْ تستوعب 8،000 مُصلّي وهناك فضاء إضافي متوفر في الفناء الداخلي والممرّات، جَعْل القدرَة الكليّةَ بحدود 20،000 مُصلّي.

وصممت مجموعة من الثريات وعددها 35 خصيصا للمصلى الرئيسي مصنوعة من (كريستال سوروفسكي) ومعادن مطلية بالذهب وتتدلى حول قاعة المصلى. أما الثريا المركزية فتتدلى من قمة القبة بقوام يبلغ طوله 14 مترا وقطر 8 أمتار وهي تشمل 1122 مصباحا وتزن 8 أطنان وصممت ثريات مصلى النساء التسع بطراز عثماني وهي مصنوعة من (الكريستال) التركي. وتضم الأروقة الشمالية والجنوبية مجموعة من القاعات إجمالي عددها 12 قاعة صممت كل قاعة بكوّات تحمل طرازا معماريا فنيا خاصا يعود الى حقبة تراثية مميزة. وانتقاء الأعمال الفنية في القاعات جاء ليمثل نماذج تطور وتعدد أشكال الزخارف المعمارية وثقافتها التي انتشرت بأنماط غنية من الأندلس الى الصين فيحتوي الرواق الشمالي على قاعة لفنون سلطنة عمان والجزيرة العربية يتبعها قاعة الفن العثماني ثم فن عمارة المماليك يليها قاعة فن الزليج المغربي ثم فنون بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة وأخيرا الفن البيزنطي.

أما قاعات الرواق الجنوبي فتبدأ بفن بلاد الحجاز ثم الفن الإسلامي الهندي يتبعه قاعة الفن التيموري في آسيا الوسطى ثم الفن الإيراني الصفوي والفن الإسلامي المعاصر وأخيرا نموذج من أعمال إسلامية فنية حديثة.

وبذلك يكون الجامع تحفة معمارية إسلامية بديعة ومركزاً دينياً ثقافياً ينهل منه المتلقون العلم ويؤدون في جنباته العبادة.

منازل «ميشيغان» الأميركية تزينت بأضواء «رمضان»

اختارت بلدة ديربورن في ولاية ميشيغان الأمريكية القيام بمبادرة جميلة للاحتفال بشهر رمضان، بالرغم من إجراءات الحجر المتبعة، فتزيّنت المدينة ذات أكبر تعداد للمسلمين في أمريكا بآلاف الأضواء ضمن مسابقة أضواء رمضان.

ومع أن تفشي "كوفيد 19" أخلّ بعدد من الاحتفالات التقليدية بمناسبة الشهر الكريم كالاجتماع والصلاة في المساجد ومشاركة ألذ الأطباق مع الأصدقاء والأحبة، إلا أنه لم يمنع 65 عائلة منذ إطلاق المسابقة في 23 أبريل الماضي من ملء بيوتهم بصنوف الزينة المبهرجة والمصابيح الملونة.

ويمكن لسكان البلدة أن يختاروا أثناء التصويت على أجمل زينة رمضانية منزلهم أو دار جيرانهم مثلاً قبل 11 مايو، كما بإمكانهم التصويت على أي من منازل مقاطعات المدينة العشر. وسيتم الإعلان عن الرابح قبل عيد الفطر بنهاية رمضان، حيث سيحصل على سلة مليئة بالأطايب من أحد المطاعم المحلية.

وكان رازي جافري صانع الأفلام الذي يعمل لدى مؤسسة الدراسات العربية الأمريكية قد أطلق هذه المبادرة بالشراكة مع عدد من المنظمات الإسلامية المحلية لتشجيع سكان ديربورن في زمن تفشي فيروس "كورونا".

وقال جافري في السياق: يشكل هذا المشروع المزيج المثالي بين الثقافتين الأمريكية والمسلمة. ويشكل المسلمون الأمريكيون جزءاً هاماً من نسيج الثقافة الأمريكية وليست المبادرة إلا التعبير الأبرز عن ذلك.

«التكية الإبراهيمية» ملاذ فقراء الخليل في زمن «كورونا»

في زقاق مقابل "للتكية الإبراهيمية" في مدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية، يحتشد مئات الفلسطينيين في انتظار دورهم للحصول على وجبة إفطار.

وفي شهر رمضان من هذا العام، ازداد عدد المقبلين على التكية الإبراهيمية، بسبب الحالة الاقتصادية المتردية للفلسطينيين في ظل تفشي فيروس كورونا، حيث اتخذت الحكومة بعض التدابير للحد من انتشاره أسوة ببقية بلدان العالم.

ويقول مدير التكية لؤي الخطيب للأناضول، إنهم يعدون "نحو 12 ألف وجبة إفطار يوميا في شهر رمضان هذا العام للعائلات المعوزة".

ويضيف أن هذا الرقم "يعد قياسيا لم تشهده التكية من قبل"، مرجعا ذلك إلى "الإجراءات التي فرضتها الحكومة الفلسطينية لمواجهة كورونا".

وعادة ما كانت تقدم التكية نحو 7 آلاف وجبة إفطار يوميا في شهر رمضان في السنوات السابقة.

ويوضح الخطيب، أن التكية الإبراهيمية "لم تشهد إقبالا كما هذا العام، لأن هناك عائلات باتت بحاجة إلى مساعدة إثر فقدانها مصدر رزقها بفعل أزمة الفيروس".

ويبدأ الطهاة منذ ساعات الفجر بإعداد وجبات الإفطار، التي تتضمن اللحوم، والشوربات، والأرز، والخبز.

ويعمل في التكية ثمانية موظفين بين طاه وإداري، يساندهم عدد من المتطوعين. وهذا العام، اتخذت إدارة التكية إجراءات احترازية للوقاية من كورونا، كالتعقيم، وارتداء القفازات والكمامات، ومنع الازدحام.

وتعرف الخليل بأنها المدينة التي لا ينام فيها إنسان وهو جائع، لوجود التكية الإبراهيمية التي تعمل على مدار العام، إلا أن عملها يتضاعف في شهر رمضان.

وتكتسب التكية شهرة محلية، ويعود اسمها نسبة إلى المسجد الإبراهيمي، المجاور لها في البلدة القديمة من مدينة الخليل، الذي يحمل اسم النبي إبراهيم الخليل عليه السلام.

و"التكية الإبراهيمية" أسست إبان حكم الأيوبيين بين عامي 1174-1250، إلا أن التكايا ازدهرت في ظل الحكم العثماني، حيث كانت وظائفها متعددة من عقد حلقات ذكر، وإطعام فقراء وعابري سبيل، فيما تحولت وظيفتها في العصر الحديث لإطعام الفقراء، خاصة في شهر رمضان.

وتعتبر الخليل، التي يقطن فيها نحو 600 مستوطن، منهم 200 طالب في مدارس دينية، ويحرسهم 1500 جندي إسرائيلي، مقدسة عند اليهود بزعم أنها "مدينة الآباء والأجداد"، ويقدس اليهود ما يسمونها المغارة (المسجد)، ويعتبرونها "أقدم موقع يهودي في العالم".

وتتبع التكية الإبراهيمية لوزارة الأوقاف الفلسطينية، غير أن وكالة التعاون والتنسيق التركية "تيكا"، أعادت عام 2017 تأهيل مبنى التكية، حيث خصصت قاعات لتوزيع الطعام، وتم توسعة المطبخ.